



متى نخرج من جمهورية الموز؟

بالمعنى الحرفي، يُستخدم تعبير "جمهوريات الموز" للتدليل على عدد من دول أميركا الوسطى قام اقتصادها على إنتاج هذه الفاكهة دون غيرها من الزراعات وباتت تتحكم بسياساتها شركات الفواكه الأميركية العملاقة، وفي مقدمها "يوناييتد فروت".

غير أن هذا التعبير اتسع استعماله فصار يعني الدول الصغيرة التي تصنع بها واشنطن ما تشاء دون أن تقيم أي اعتبار لطاقمها السياسي. ثم عاد هذا المفهوم واتسع ليبدل على كل الدول التي تخضع فيها السياسة لمزيج من المصالح الخاصة والأهواء الشخصية ويغلب عليها الإفراط في الخطابية وغيرها من مظاهر العنفوان الفولكلوري. كان لا بد من هذا التذكير حتى نقف على حقيقة ما قصده رئيس الجمهورية في ديوانيته الأخيرة عندما بشرنا باننا خرجنا من "جمهوريات الموز".

طبعاً، لم يقصد الرئيس لحدود المعنى الحرفي، ليس فقط لأن زراعة الموز في لبنان ضربتها الحرب وأعوام الأزمة، وإنما أيضاً لأن الرئيس يعرف أن نسبة عالية من المواطنين اللبنانيين لم يعودوا يعرفون طعم هذه الفاكهة اللذيذة والنافعة (تسرع فيتامينات) ولا غيرها من غلال الأرض بعدما اجبرتهم قسوة الزمن على الاكتفاء بما يعرض عليهم بأبخس الأسعار، والمعروض بكثرة في هذه الأيام هو الكعك! يبقى المعنيان المجازيان، فإلى أي منهما كان يشير الرئيس؟ والحق أن كلا الاحتمالين يصطدمان بعوائق منطقية.

فاذا كان القصد اعلان التحرر من الهيمنة (الاميركية، فقط الاميركية، اطمئنوا!)، فهذا حاصل منذ مدة والحمد لله بفضل التفويض الاميركي لسوريا، ناهيك بمعاهدة الاخوة وتلازم المسارين وتوافق المسؤولين جميعاً، سابقين وحاليين، منذ عقد من الزمن على انشاد لازمة العلاقات المميزة كاملة وبلا نشاز عند الطلب، واحياناً من دون طلب. وهذا المراس، بالمناسبة، يلغي امكان تحميل "رسالة" الرئيس معنى التحرر من كل أنواع الوصاية، اي بما فيها الوصاية السورية.

وأما ان يفهم اعلان الخروج من "جمهوريات الموز" على انه اعتزاز بان السياسة اللبنانية اضحت موضع احترام، فهذا خارج الصحن والنقاش. ذلك ان نسب مثل هذا القصد الى الرئيس يتناقض مع الفرضية الكامنة وراء تصرف القيمين على السياسة في هذا البلد، ومؤداها انهم ليسوا بحاجة الى اعتراف من أحد (خارج الواحد الاحد المتحكم بالعلاقات المميزة)، فكم بالحري الى احترام! تذكروا كم كنا غير معنيين بحيازة احترام كوفي أنان عندما كان الأمين العام للأمم المتحدة منحازاً الى اسرائيل، على ما اتهمته وقتئذ اجهزة الدعاية ووزارات التوجيه. وكأننا لا نأبه باحترام الآخرين لنا الا عندما لا نحرم منه.

لا تفسير واضحاً اذاً لكلام الرئيس عن "جمهوريات الموز". لذا، لا بد من التكهن. ترى، هل سمع الرئيس انتقاداً في هذا الاتجاه في الأونة الأخيرة؟ صعب. ام أنه وصله تقرير، وما أكثر الدوائر التي يمكن ان تخطئه، يعرض ما تكتبه الصحف الاجنبية الممنوعة وما تتناقله أسنة الشارع بالمزيد والمزيد من الجرأة؟ يمكن المراهنة ان احدهم استخدم تعبير "جمهوريات الموز"، على الأرجح في صحيفة أجنبية، حتى يفتن الرئيس الى اسقاط التهمة. غير ان الهجوم الرئاسي المضاد يحمل طابع المغامرة. فالمبادرة الى طرح مفهوم "جمهوريات الموز" في التداول العام، وان من باب نفي انطباقه



على لبنان، سيدفع العديد من المواطنين ابتداء من الآن الى قياس الأداء الرسمي وفقا لهذا المعيار. وهم ان فعلوا سيكتشفون ان العنفوان في الدبلوماسية لا يكفي وحده لدحض التهمة، وخصوصا اذا كان أحادي الجانب.

بل لعلهم سيعمدون الى قراءة ما طفا على السطح السياسي اخيرا من هذه الزاوية تحديدا، فيجدون الكثير من الظواهر المشابهة لفولكلورية "جمهوريات الموز"، من الافراط في عبادة الشخصية الى تغليب روابط القربى في المحاصصة الادارية والانتخابية، من دون ان نحكي عن صورة الارتجال التي عبرت عنها المناقشات الدبلوماسية الاخيرة حيث استبدل بعض السفراء الذين لم تمض سنة على تقديم اوراق اعتمادهم. ومع ذلك، لا داعي الى الخوف: ان شيئا من هذا القبيل لن يحصل. فرئيس الجمهورية لا يمكن ان يتكلم في الهواء، ولا ان يغامر دون حساب. وهو، اذ يعلن الخروج من "جمهوريات الموز"، يكون قد أعطى الاشارة في الوقت نفسه لنزع كل المظاهر التي تعارض كلامه: لا صور بعد الآن في الشوارع، نشرات الاخبار الرسمية او المسترسمة لن تبدأ بأمر اليوم والاستقبالات، وسيحل مكان الاملاء الاعلامي عمل صحافي، والانتخابات ستجرى حرة نزيهة، بل سيستبعد ترشيح ابن الرئيس واقربائه... كل ذلك حقا؟ بل أكثر. فمتى بدأ الخروج من جمهورية الموز، كل شيء يصبح ممكنا، حتى دولة القانون والمؤسسات.

سمير قصير



Id-Reference	00-Pr-000408	
Media	(Support)	HC
Title		متى نخرج من جمهورية الموز؟
Subtitle		
Section		
Language		عربي
Source		النهار
Page		١ تتمة ١١
Date		٢٠٠٠/٦/٣٠
		30/06/2000
Author		سمير قصير
Co-Author		
Keywords		
	Persons	اميل لحود - كوفي. أنان
	Locations	لبنان - سوريا - واشنطن - اسرائيل
	Dates	
	Themes	جمهورية. موز - واشنطن - وصاية. سورية - اميل لحود - تلازم. مسارين - سوريا. نظام - علاقات. مميزة. لبنانية. سورية - سياسة. لبنانية
Subject		